وقائع يوم دراسي
شخصية العربي في الإعلام الإسرائيلي

د. خليل ريناوي: في إسرائيل كانت وما زالت علاقة متينة بين سياستها وإعلامها

بروفيسور تمار ليبّس: طرأ تغيّر في وسائل الإعلام الإسرائيلية؛ خفّت سيطرة النظام واتسع الانفتاح على الآخر

د. عنات فيرست: تعامل الإعلام الإسرائيلي مع العرب كان سيئاً وما زال سيئاً

سليمان الشافعي: أعمل بحرية ودون توجيه «ويقمعونني» فقط بمسألة مدة التقرير

في قاعة معهد إميل توما للدراسات الفلسطينية والإسرائيلية بحيفا، عقد في أواخر شهر تموز ٢٠٠٣ يوم دراسي دعا إليه مركز الجليل للأبحاث الاجتماعية ومعهد إميل توما و«قضايا إسرائيلية» المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية برام الله (مدار).

عنوان اليوم الدراسي «شخصية العربي في الإعلام الإسرائيلي من يوم الأرض ٧٦ إلى هبة أكتوبر ٢٠٠٠». وقد تحدث في اليوم الدراسي أكاديميون من أقسام الإعلام والصحافة في عدد من الجامعات والكليات الإسرائيلية وصحافيون في وسائل إعلام إسرائيلية وعربية.

افتتح اليوم الدراسي الكاتب سلمان ناطور مدير معهد إميل توما، مؤكداً على أهمية دراسة الإعلام الإسرائيلي وتعامله مع العربي الفلسطيني بشكل عام والفلسطيني المواطن في إسرائيل بشكل خاص، خاصة في أعقاب هبة أكتوبر وأحداثها المأساوية ودور هذا الإعلام في تغطيتها، تكشف جلياً النهج الإعلامي الإسرائيلي المتأثر بالسياسة الرسمية الإسرائيلية وهو يعكسها تحت ستار الموضوعية والديمقراطية والمهنية، وقد تبين في أحداث أكتوبر مدى انحياز هذا الإعلام علانية إلى المؤسستين العسكرية والسياسية.

د. خليل ريناوي، مدير مركز الجليل

أود أن أبدأ بملاحظة: أصبح الجدل حول الإعلام من أهم المسائل المرتبطة بحياتنا في أعقاب الثورة الإعلامية التي اجتاحت العالم. هذه الثورة وصلت إلينا كالعاصفة من الغرب بواسطة الفضائيات ومن الشرق عبر أكثر من مائة وثمانين فضائية عربية، إضافة إلى وسائل الإتصال الإلكترونية، الإنترنت والبريد الإلكتروني والهواتف وغيرها، وما تعكسه هذه الثورة على العلاقات بين العرب واليهود في إسرائيل وبين العرب الفلسطينيين الذين يعيشون في إسرائيل وبين

العالم العربي، تكتسب أهمية بالغة في حالة الحرب وحالة السلام.

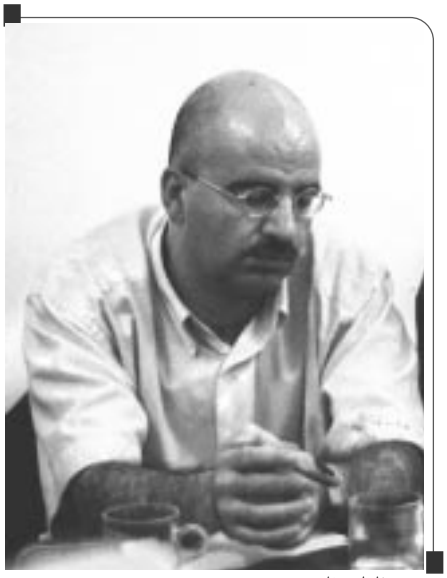
د. خليل ريناوي.

كلفت بالتحدث عن رؤية «الآخر» في الإعلام الإسرائيلي، هذا الآخر هو العربي الفلسطيني داخل الخط الأخضر وخارجه، والعربي بشكل عام، وأنا لا أريد التحدث بالتفصيل عن التعامل مع كل فئة من هذه الفئات، ولكنني أستطيع أن أقول أن الأمر المشترك للتعامل مع كل العرب هو أن الإعلام الإسرائيلي يعمل على سحب الشرعية عن العربي. فالإعلام الإسرائيلي يتعامل مع العربي أينما كان على أنه «عربي»، ويعتبر العرب كلهم مجموعة واحدة... وبالمقابل اليهود كلهم مجموعة واحدة، وفقاً للرؤية الصهيونية السياسية والأيديولوجية.

لقد ثبت نظرياً وعملياً أن هناك علاقة بين وسائل الإعلام وبين النظام في جميع الحالات والظروف، بصرف النظر عن طبيعة النظام والمرحلة التاريخية، وتتعزّز هذه العلاقة عندما تتطلع بعض وسائل الإعلام لأن تكون ذراعاً لتطبيق سياسة النظام الاجتماعية والاقتصادية والسياسية. في الحالة الإسرائيلية كانت دائماً علاقة متينة بين سياسة النظام وبين وسائل الإعلام وتعاملها مع العرب، والتي حاولت تعميم ملامح شخصية الآخر (العربي) بشكل يخدم سياسة المؤسسة الإسرائيلية.

قبل قيام الدولة أدّت وسائل الإعلام (الصهيونية) دوراً مركزياً في عملية سحب الشرعية عن العربي لصالح بلورة «الأنا» (اليهودي) ووضع الحدود الفاصلة بين «الأنا» و«الآخر»، وهنا أود أن أتطرّق إلى الإعلام الفلسطيني المطالب «بوقف التحريض» من حكومة إسرائيل وفي خارطة الطريق، وأقول أنه لا فرق بين الإعلام الفلسطيني اليوم في مرحلة الانتفاضة والإعلام الإسرائيلي قبل العام ١٩٤٨. كذلك لا يمكن إجراء مقارنة بين الإعلام الإسرائيلي في ظل دولة منظمة ومستقلة وبين الإعلام الفلسطيني في الانتفاضة وفي غياب الدولة المستقلة، وفي هذه الظروف لا يمكن الفصل بين رجل الإعلام ومشاعره، إن كان عربياً أو يهودياً.

لقد استمرت هذه العلاقة (بين وسائل الإعلام الصهيونية ونظام الدولة اليهودية) بعد قيام إسرائيل ولكن بشكل مركّب، فقد أدرك قادة الدولة أن عليهم مخاطبة العرب داخل الدولة اليهودية وخارجها لتوضيح مواقفهم. وللتذكير، فإن قرار حكومة إسرائيل في سنوات الستين إقامة محطة تلفزيونية إسرائيلية، كان الهدف منه التوجّه إلى العرب وباللغة العربية، بساعات بث عربية أكثر من العبرية.

ولكن بسبب عدم امتلاك العرب لأجهزة تلفزيون في ذلك الوقت، فقد قلّصت ساعات البث العربية.

وهناك مثال آخر يدل على طبيعة هذه العلاقة بين وسائل الإعلام الإسرائيلية والعرب، وهو برنامج «سلاماً وتحية» الذي كان يقدم رسائل العرب في البلاد إلى ذويهم في الخارج، وكان الناس يشكرون الإذاعة الإسرائيلية التي منحتهم الفرصة لتوجيه الرسائل وفي الوقت نفسه يشتمون النظام الإسرائيلي الذي كان السبب في افتراقهم عن ذويهم، وذلك لإظهار «ديمقراطية النظام الإسرائيلي».

هذان المثالان يدلان على إشكالية دور وسائل الإعلام الإسرائيلي وعلاقتها بالعرب في البلاد؛ عملية سحب الثقة ظلت بعد إقامة إسرائيل وهذا ما كان يوجه الإعلام الإسرائيلي، خاصة في حالات التوتر مثل الانتفاضة ويوم الأرض. أما في حالات الهدوء فإن الوضع يختلف، ففي مرحلة أوسلو تغيّر تعامل وسائل الإعلام مع العرب بشكل ملحوظ، وهذا يعني أن وسائل الإعلام تغيّر تعاملها وفقاً لتغيّر سياسة النظام تجاه العرب.

هناك ثلاثة مستويات لهذه السياسة الموجّهة:

أولاً: توجيه من فوق: وفقاً لدراسة أجريتها في فترة الانتفاضة الأخيرة تبيّن واضحاً أن هناك سياسة موجهة لسحب الشرعية عن العرب في إسرائيل وفي المناطق المحتلة، خاصة في الشهر الأول. وأثبتت الدراسة أن جرائد مثل «هآرتس» و«يديعوت أحرونوت» كانت تعمل وفق سياسة عليا.

المثال البارز على ذلك هو قصة روني دانيال مراسل القناة الثانية الذي كان يبدو في أحيان مراسلاً للقناة الثانية وفي أحيان أخرى ناطقاً بلسان الجيش.

المستوى الثاني، يتعلق بطريقة العمل وليس لأسباب أيديولوجية، فهناك مراسلون يجلسون في تل أبيب ويقدمون التقارير من مكاتبهم، مثلاً عن «الشباب العرب الذين أغلقوا طريق وادي عارة»، فالمراسل لم يكن هناك ولذلك فإنه يختار تعابير وينقل معلومات ليست ميدانية بل مقتبسة أو مختلقة، مثل هذه الظاهرة نجدها أيضاً في التقارير عن اليهود الشرقيين والأثيوبيين. فالمراسل هنا يكتب تقاريره وفقاً لما يعرفه مسبقاً وليس وفقاً لما يجري على ساحة الحدث.

هذا هو التوجّه الإثني في الإعلام.

ثالثاً: التجنّد الطوعي للإعلاميين، فهناك صحافيون لا يتلقون تعليمات من فوق ولكنهم يحددون مواقف من منطلقات «وطنية». لقد لاحظنا هذه الظاهرة بشكل بارز في برامج تلفزيونية وفي الإذاعة العبرية الثانية «ريشت بيت».

في الختام أود أن أؤكد أن عملية سحب الشرعية عن العرب بهذه المستويات الثلاثة تتعمق أكثر كلما اشتد الصراع وازداد التوتر في البلاد والمنطقة.

بروفسور تمار ليبّس:

أعتقد أن الصحافي الذي يخاطب الناس في أوضاع سياسية متوترة يؤمن أنه «مواطن وجزء من المجتمع وليس صحافياً وحسب».. مع ذلك فإنني أعتقد أنه طرأ تغيّر كبير في نظرة الإعلام الإسرائيلي إلى العرب عقب اتفاقات أوسلو، حيث بدأوا هنا، في إسرائيل، يرون ويسمعون الفلسطينيين ومعاناتهم.

كلنا نذكر أنه في أثناء الانتفاضة الأولى، كان هنا قناة تلفزيونية عبرية واحدة، وقدمت نشرة أخبار واحدة، وفي الأسابيع الأولى عرضوا القليل وبشكل محدود، مما أدى إلى تهميش الانتفاضة. ولكن في السنوات العشر الأخيرة حدثت ثورة إعلامية بإنشاء الفضائيات، الأمر الذي وفّر المنابر لكل مجموعة كي تعرب عن مواقفها، إن مجرد عرض مواقف المجموعات يعني منحها الشرعية.

إن خصخصة وسائل الإعلام الإسرائيلية، حررت هذا الإعلام من توجيه النظام والسلطة، وما يعني وسائل الإعلام هو عملية «الرواج»، ولذلك فإنها تحاول أن تعكس فكر ومواقف التيار المركزي في المجتمع وهذا ينطبق على وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمكتوبة.

بروفسور تمار ليبّس.

في الانتفاضة الأخيرة، وبسبب طبيعة هذا الصراع الدموي الذي يكتسب شكل الحرب بلا هدف، نلاحظ أن وسائل الإعلام لم تعرف كيف تلائم نفسها لمواجهة هذا التغيير السياسي بعد مرحلة أوسلو. ومع ذلك فإننا نجد أن الفلسطينيين يظهرون في وسائل الإعلام المرئية والمسموعة حتى ان هناك بعض المراسلين العرب أمثال مجدي حلبي وسليمان الشافعي.

كيف يمكن أن تؤثر وسائل الإعلام بشكل مستقل؟ ومتى يبدأ دورها؟

الإعلاميون لا يجب أن يعبّروا عن مواقفهم ولا يمكنهم إبراز مواقفهم السياسية، ولكن من يقرر في هذا الأمر هو السياسيون أنفسهم.

أود هنا أن أؤكد على أمرين:

أولاً: في حالة الحرب لا يمكن أن نطالب وسائل الإعلام بأكثر مما تقدر عليه به بسبب الصراع الذي يعانيه الإعلامي في ذاته بين مشاعره الوطنية ومتطلبات المهنة الصحافية.

ثانياً: لقد طرأ تغيير في السنوات الأخيرة في علاقة النظام بوسائل الإعلام، فالسيطرة أقل والانفتاح على «الآخر» أكبر، وذلك بسبب التطوّر في البنية الإعلامية والبيئة الإعلامية العالمية.

د. عنات فيرست:

أود أن أكشف عن دراسة تؤكد ما قاله المتحدثون الذين سبقوني، فقد تبين من الدراسة أن «تمثيل مجموعة معينة في وسائل الإعلام ليس أمراً ثابتاً وهو يتأثر بالواقع السياسي والاجتماعي الذي تعيشه هذه المجموعة. مثلاً، في العام ١٩٨٧ عملت في إسرائيل قناة واحدة، واليوم هناك قناة ثانية، إضافة إلى جميع القنوات الأخرى. وهذا يؤثر

د. عنات فيرست

كثيراً لأن تغيّر البيئة الإعلامية ينعكس على تمثيل المجموعة في وسائل الإعلام.

بالنسبة لهيمنة النظام على وسائل الإعلام، لقد كانت في الماضي وما زالت قائمة في وسائل الإعلام العبرية والعربية والأميركية وغيرها.

ولكن الأهم من كل ذلك، ما العمل وكيف ننظر إلى التغيرات التي تطرأ على البيئة الإعلامية؟

لقد قمت بدراسة مع الدكتور إيلي ابراهامي، حاولنا أن نفحص من خلالها تعامل الإعلام الإسرائيلي مع العرب في إسرائيل في أثناء حدثين مهمين: يوم الأرض العام ١٩٧٦ وأحداث أكتوبر ٢٠٠٠، وذلك من النظر إليهم عبر «دائرة الانتماء»؛ ويجب أن نذكر أن للعرب الفلسطينيين في إسرائيل أكثر من دائرة انتماء. والسؤال هو عن أية دائرة انتماء نتحدث؟

إن الأمر في العام ٢٠٠٠ يختلف عما كان في العام ١٩٧٦. ليس بسبب التحولات التي طرأت على المجتمع الإسرائيلي، بل على المجتمع الفلسطيني في إسرائيل. والإعلام لا يخلق الواقع وإنما يقيم مع الواقع علاقة متبادلة، يتأثر بها ويؤثر عليها والعكس.

كيف تعاملت وسائل الإعلام الإسرائيلي مع هذين الحدثين المأساويين؟

كان التعامل سيئاً وبقي سيئاً، ومع ذلك طرأت تحولات إيجابية.

أولاً: كيف ندرك وجود ظاهرة ما؟ إذا كتبنا عنها، أو تحدثنا أو صوّرناها.

في العام ١٩٧٦ في الأسبوعين الأولين لأحداث يوم الأرض عرضت ١٠ تقارير لمدة دقيقتين، لكل تقرير، وكلها نقلت وجهة نظر المؤسسة اليهودية وموقفها من «المشاغبين» المجرمين الذين قاموا بالمظاهرة، وحتى العرب الذين أجريت معهم مقابلات كانوا ضد الإضراب.. لاحظوا التحوّل في المصطلح، في ذلك الوقت سموا العرب ولكن اليوم هم يسمون فلسطينيين. وأما في العام ٢٠٠٠ فقد عرض ١١٨ تقريراً إخبارياً في القناة الأولى و٦٨ في القناة الثانية، أي ١٨١ تقريراً إخبارياً: خلال أسبوعين.

ثانياً: إذا كانت التقارير العام ١٩٧٦ تنقل وجهة نظر المؤسسة الحاكمة، ففي العام ٢٠٠٠ كانت معظمها تقارير ميدانية. لقد بقي صوت المؤسسة الأمنية ولكن اليوم يسمع صوت العرب والقيادة الفلسطينية.

في العام ٧٦ تعاملت صحيفتا «يديعوت أحرونوت» و«هآرتس» مثلاً، تعاملاً كولونيالياً استعلائياً: مع العرب، (هكذا كان تعامل المجتمع الإسرائيلي آنذاك) وفي العام ٢٠٠٠ طرأ تحوّل ملحوظ مقارنة بين الصحيفتين، فعندما سئل محرّر في «يديعوت أحرونوت» عن توجهه قال: نحن نكتب لجمهورنا وحسب ما يهمه ويعنيه. ولكن في صحيفة «هآرتس»، قالوا: نحن نشعر بالحاجة لنقل الحقيقة وكل ما يجري في المجتمع الإسرائيلي، حتى وان كان ذلك يكلفنا ثمناً.

في انتفاضة الألفين، لم يكن تمايز كبير بين القناتين الأولى والثانية بسبب التنافس بينهما ولاعتمادها على المصادر نفسها.

في الحديث عن الإعلام نتطرق إلى ظاهرة «التصميم»، والسؤال هنا أين وضع الفلسطيني – الإسرائيلي في الانتفاضة الثانية؟ لقد وضع مع الفلسطينيين بشكل عام ولم ينظر إليهم وإلى واقعهم المتميز ومشاكلهم الخاصة.

لقد تم هذا التصميم في أكتوبر ٢٠٠٠ عندما أعلنت لجنة المتابعة أن الفلسطينيين في إسرائيل شركاء في نضال أشقائهم خلف الخط الأخضر.

مع كل محاولات سحب الشرعية عن الفلسطينيين في إسرائيل إلاّ أن هناك بعض الإسرائيليين الذين أرادوا إصلاح الوضع، وبعض الصحف قامت بذلك، ولكن الخلاصة هي أن الهيمنة السلطوية ما زالت قائمة والتعامل مع «الآخر» هو تعامل كولونيالي، وبالرغم من ذلك فقد طرأ تحوّل.

سليمان الشافعي

يتغذى الجمهور الإسرائيلي من الإعلام والصحافة، ولا يمكن اصلاح أزمة عدم الثقة التي حلّت بنا. فالعربي في وسائل الإعلام

الإسرائيلية مشبوه دائماً وفي كل مكان. فانظروا ما حدث في مدينة الطيبة! جندي أطلق الرصاص على سيارة عربي وأرداه قتيلاً.. حالاً تجنّدت وسائل الإعلام ونقلت فقط ما تعلنه المصادر الرسمية عن أن هذا العربي كان انتحارياً أو نقل معه انتحارياً، وأنه كانت هناك إنذارات عن دخول انتحارين فأطلق الجندي النار. من البداية الاتجاه هو تبرير جريمة القتل.

أعتقد أن الإعلام الإسرائيلي واجه مشكلة منذ بداية الانتفاضة، فالمراسلون يتلقون المعلومات من الجيش ومصادر الحكومة وينقلونها إلى صحفهم.

لقد أدّت الانتفاضة إلى تعميق الأزمة، بما تقدمه وسائل الإعلام من تحذيرات من عمليات تفجيرية، هذه التحذيرات تتغلغل في نفوس الناس وتؤثر على مجرى حياتهم. كذلك في تصريحات السياسيين الإسرائيليين التي تصف كل مواطن بأنه مستهدف ويجب الحفاظ على حياته لأنهم يصفون الوضع بأنه «حالة حرب».

أعتقد أنه طرأ تحوّل على الإعلام بعد الانتفاضة، فقبلها كانت وسائل الإعلام تحقّق وتفحص الأمور ميدانياً: ولكن اليوم أصبح كل صحافي يشعر بالوطنية ولا يفرق بين ذلك وبين مهنته الصحافية؛ ولذلك فإنه ينقل الحدث من وجهة نظره ولا يجتهد من أجل البحث عن الحقيقة.

كل عربي مشبوه أو سيقوم بعملية انتحارية، بسبب الوضع السياسي انحرفت وسائل الإعلام مدعومة من الحكومة والجيش وعليها أن تصلح هذا الوضع.

كمراسل للقناة الثانية في غزة أواجه صعوبات كثيرة. فقد بدأت عملي مراسلاً للشؤون العامة في المناطق (المحتلة). هناك نظام عمل في التلفزيون فعندما أعدّ تقريراً أرسله إلى هيئة التحرير وهم يبثونه. إن النقاش الدائم بيننا هو عن مدة التقرير في النشرة الإخبارية، حيث يطلب مني أن لا تتجاوز مدة التقرير دقيقة ونصف أو دقيقتين، ومن الضروري أن تكون الصور والتصريحات مثيرة وذات أهمية. هيئة التحرير لا تتدخل في مضمون التقارير، إلاّ أن المشاكل هي مع الجمهور، فهناك أناس يتصلون بي ويهددونني، فمثلاً: اتصل بي مشاهد من نتانيا وقال لي: من سمح لك بأن تدخل الرنتيسي إلى بيتي، سأقدم شكوى ضدك. وكان هناك كثيرون ممن قدموا شكاوى ضدي.

سليمان الشافعي.

أحاول كمراسل أن أكون موضوعياً وأقدّم المعلومات كما هي وتصوير الواقع بكل ما فيه.

يطلب مني المحرر أن أعد تقارير اقتصادية واجتماعية وليس سياسية فقط، ولكنه لا يقيدني ويفرض علي اتجاهاً معيناً في نقل الوقائع، أو اصطلاحات معينة، أحاول استعمال مصطلحات دالّة موضوعياً.

النقاش

حضر اليوم الدراسي عدد من الصحافيين والمربّين الذين يتابعون الأحداث وشاركوا في نقاش حيوي أضاء بعض النقاط من زوايا رؤية مختلفة.

الصحافي المعروف هانس ليبرخت (مراسل باللغة الألمانية لعدد من الصحف الألمانية والتشيكية) قال: أعمل في الصحافة أكثر من خمسين عاما، وعندما أنظر إلى وسائل الإعلام الإسرائيلية فإنني ألاحظ أنها تشرع سحب الشرعية عن العرب، كلها سوياً وكل منها على انفراد. هذا هو توجّه الصهيونية. عندما هاجرت من ألمانيا إلى فلسطين العام ١٩٣٨ هربت من العنصرية هناك ولكنني وجدتها هنا عندما قيل لي إن هذه البلاد لليهود وقد أخذها العرب منا، وهذ القول ما زال يُسمع حتى اليوم.

تعلمت في الصحافة أن المراسل يجب أن يعطي الشخص الذي يقابله إمكانية التعبير عن رأيه ومواقفه هو، ولكن عندما يجري مراسل إسرائيلي مقابلة مع شخصيات مثل أحمد طيبي أو زياد أبو زياد، فإن المراسل هو الذي يعبّر عن رأيه.

وقال بيني نحشون، وهو مربٍّ وصحافي: أود أن أسأل: هل

يوجد في الإعلام الفلسطيني إعلاميون مثل جدعون ليڤي وعميرة هس؟

ووجهت الإعلامية سوسن سرور، سؤالاً إلى سليمان الشافعي، هل تستعمل كلمة «مخرّب» في تقاريرك؟ وفي خلال عملك في الجانب الفلسطيني فإنك تصل إلى مواقع سرية، فهل يمكن أن تنقل معلومات إلى الجانب الإسرائيلي؟ وسؤال إلى عنات فيرست: تحدثت عن تطور وتغير منذ يوم الأرض وحتى الانتفاضة، في الإعلام الإسرائيلي، واضح أنه طرأ تطوّر، فقد تطوّر الإعلام أيضاً، وكثرت وسائل التغطية الإعلامية، ولكن التغيّر في وسائل الإعلام الإسرائيلي كان سلبياً وليس إيجابياً وقد ذكرت هنا براهين على هذا الواقع. فكيف يمكن التحدث عن تطوّر إيجابي؟

وقالت المربية ندى ناطور: على ضوء ما يحدث من الضروري فحص دور وسائل الإعلام وتحديد أهدافها وماهيتها، يجب عدم السماح لتدخل النظام أو المؤسسة السياسية في الأداء الإعلامي، وعدم الاكتفاء بنقل المعلومات، بل بتحليلها بشكل موضوعي وحيادي، على الصحافي ألاّ يخاطب الجمهور من مواقع المسؤول الوطني.

وعقّب المربي الصحافي أمنون نويمان على سؤال بيني نحشون، قائلاً: في الوضع الذي يعانيه الفلسطينيون، وهو الاحتلال، لا تستطيع أن تطلب منهم الموضوعية، وأن تسألهم عن رأيهم في الاحتلال، واضح أنه سلبي بشكل قاطع.

وتحدث خالد إدريس، صحافي ومصوّر تلفزيوني، يعمل مع عدد من الفضائيات العربية، تحدث عن تجربته قائلاً: إنه يواجه مشاكل عديدة في الحصول على تصاريح من سلطات الاحتلال للوصول إلى موقع الحدث.

التعقيب والتلخيص

د. عنات فيرست:

نحن نعيش في مجتمع رأسمالي ولا نتحدث عن تغيير المجتمع، وقد عزز سليمان الشافعي أقوالي إنه في أعقاب أحداث أكتوبر طرأ تغيير في الوضع السياسي، وهناك علاقة متبادلة بين الإعلام والسياسة.

في بداية الانتفاضة، قال الصحافيون، كانت قوانين اللعبة واضحة تماماً، فقد أدرك الفلسطينيون أن الصحافيين حلفاؤهم في عرض مواقفهم أمام العالم، وكان واضحاً أنه يحظر المس بالصحافيين، ولكن فيما بعد «تخربط كل شيء»، فشعر الصحافيون بعدم الأمان، وصاروا يخافون الوصول إلى المناطق الفلسطينية، فاعتمدوا على مصادر قوات الأمن.

وأود أن أنوّه هنا أن قادة الجماهير العربية وأعضاء الكنيست، هربوا من الشارع ولم يخاطبوا جماهيرهم.

عندما بدأت منظمات مختلفة بتقديم معلومات بديلة لما أشاعته المصادر العسكرية، بدأنا نسمع أصواتاً أخرى.

البروفيسور تمار ليبّس:

أقدّر الظروف التي يعمل به سليمان الشافعي كمراسل لتلفزيون تجاري، همّه الرواج والترفيه، وفي تقرير لا يتجاوز ثلاث دقائق يجب أن تكون هناك دراما حقيقية، لكي يبث. وفي نهاية الأمر إن أي تقرير، في مثل هذا التلفزيون، يجب أن يكون في اطار الإجماع والرأي السائد.

سليمان الشافعي:

نعم، أن قضية الوقت في التلفزيون هي أمر حاسم، ولذلك فإن التلفزيون يعطي أكبر قدر من المعلومات في أقصر وقت ممكن. وهذا لا يكفي.

بالنسبة للمصطلحات: ماذا يعني «مصطلح موضوعي»؟، فمثلاً كلمة «شهيد» أصبحت عالمية، وأنا أحاول أن أسمي كل شيء باسمه الحقيقي: «الانتحاري»، هو إنسان قام بعمل انتحاري، وأفراد كتائب عز الدين القسام، أو عضو «حماس»، أو غيرهم. هذه هي أسماؤهم. في كثير من الأحيان تحتل الأجواء بسبب وجود الكاميرا، وفي بعض الحالات يبادر المراسل لإثارة حدث كي يكون له ما يصوّره.

لا توجد أوامر من المسؤولين لاستعمال أو عدم استعمال مصطلحات معينة، في القناة الأولى لا تسمي المستوطنين «متناحليم» (مستوطنين)، بل سكان يهودا والسامرة أو غيرها. عندنا نستعمل هذا المصطلح.

لقد حاول بعض المستوطنين وغيرهم التعرض لي في عملي وثنيي عن مواصلة تقديم تقاريري في القناة الثانية، ولكن المسؤولين صدوا هذه المحاولات.

في بداية الانتفاضة حاول الجيش منعنا من الدخول إلى المناطق الفلسطينية، بحجة «الخوف على سلامتنا»، ولكننا دخلنا ونقلنا التقارير في أصعب أيام الانتفاضة، حتى بالبث الحي والمباشر. وهذا أغضب سلطات الجيش لكن التلفزيون دافع عني واضطر السلطات العسكرية تمكيني من الدخول بعد أن وقّعت على تصريح بأنني أتحمّل المسؤولية، والدخول على عاتقي الشخصي، وان الجيش لن يتدخل إذا حدث لي أي طارئ، في كل مرة أدخل أوقّع على هذا التصريح.

صدر حديثاً عن

مركز خليل السكاكيني الثقافي

و

مؤسسة الدراسات المقدسية

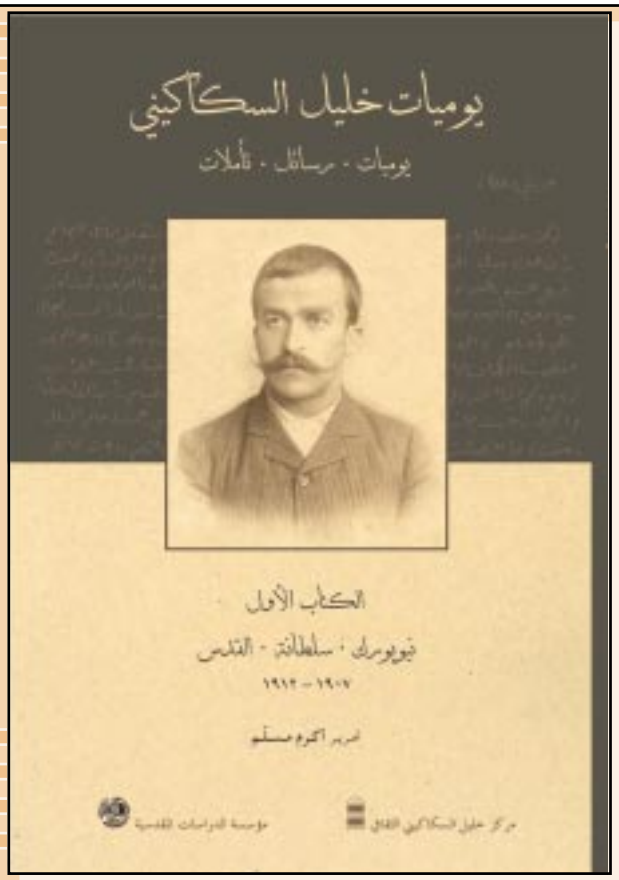

يوميات
خليل
السكاكيني
الكتاب الأول